

## **رسالة ملكية إلى المشاركين في الندوة العلمية حول «الرباط عاصمة المملكة في ذكراها المئوية الثامنة»**

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 21 جمادى الثانية 1416هـ الموافق 16 نونبر 1995م، رسالة إلى المشاركين في الندوة الدولية حول موضوع «الرباط عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة» التي نظمتها «جمعية رباط الفتح».

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد عبد الهادي بوطالب مستشار صاحب الجلالة خلال الجلسة الافتتاحية لهذه الندوة:

حضرات السادة أعضاء الندوة المحترمين،

أيها السادة والسيدات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا أن نبعث إليكم رسالتنا هاته لمباركة ندوتكم والترحيب بالواقدين من بينكم على مملكتنا وحلولهم بعاصمتها التي تنعقد ندوتكم المباركة للاحتفاء بذكرى مرور ثمانية قرون على تأسيسها متمنين لهم طيب الإقامة ولكم جميعا نجاح أعمالكم.

إننا لمرتاحون للمبادرة التي اتخذتها جمعية رباط الفتح لعقد هذه الندوة ودعوة نخبة من رجال الفكر وحفظة التاريخ في المغرب وخارجه لدراسة ما يحثف بحدث تأسيس الرباط من جوانب هي في حاجة إلى تسليط الأضواء عليها مما لم يقدم عنه التاريخ المدون إلا ومضات.

إن العصر الذي أسس فيه الخليفة الموحي يعقوب المنصور هذه المدينة كان أحد عهود الإزدهار الذي عرفه المغرب في تاريخه الطويل وكان عصر امتداد الأمبراطورية المغربية الموروثة عن دولتي الأدارسة والمرابطين وهذا الخليفة كان علما بارزا من أعلام هذه

الامبراطورية الذين عرفوا كيف يحافظون على شبابها وضيغفون المزيد من الحلقات الى سلسلة أمجادها. كما أن العلاقة بين المغرب والأندلس ظلت علاقة تلاحم متين لأن المغرب امن برسالة حماية الاسلام والعروبة في الأندلس والحفاظ على التراث العربي الإسلامي حتى لا تنسفه أيدي الدمار فأنسى التزامه بهذه الرسالة في عصر الحضور العربي الاسلامي في الأندلس الذي امتد الى سنة 1492 ظل خلاله المغرب يحوم الدمار ويصون تلك الديار.

وربما كان تأسيس مدينة الرباط دافلا في نطاق هذه الاستراتيجية إذ أطلق عليها اسم رباط الفتح ايذانا بتأهيلها لتكون معسكرا للجيش الفاتحة ومنطلقا قريب الموقع من الأندلس لحماية الإسلام ومساعدة على سرعة الالتحاق بها وحتى ملجأ حصينا لمن يرد عليها من مهاجري الأندلس المسلمين إذا ما ضاقت بهم البلاد أو ضعف منهم الزاد وقد أصبحت هذه المدينة في عصر انحطاط الأندلس الإسلامية ملجأ للمسلمين العرب والاسبان الذين احتموا بحمي المغرب واستوطنوه ضيقا مكرمين أو مواطنين محترمين فاحتضنتهم هذه المدينة مثلما احتضنت بعضهم المدن المغربية العتيقة مكرمة وفادتهم بكامل العناية ومضيقة عليهم جميل الرعاية.

أيها السادة والسيدات.

إن من حسن حظ مآثرنا الضاربة في أعماق التاريخ احتفاظها بمقرماتها الأصلية التي نشأت عليها ويقائنها على مرور العصور سليمة من عبث الأزمان والدهور فما أكثر المعالم التاريخية التي ألقت في التاريخ صروحا عالية فاندثرت تحت عصف الرياح العاتية ولم يعد لها في التاريخ الا ذكريات باهتة الظلال نتيجة تحولها من معالم الى مجرد أطلال ولا كذلك المغرب الذي ماتزال فيه الى يومنا هذا مدنه العتيقة كسلا وفاس ومراكش شامخة البنيان شاهدة على ما تزخر به بلادنا من مآثر العمان.

وراء ذلك كله ولاشك ماقيزت به هذه البلاد خلال العصور من نعمة الاستقرار ويقائنها محتفظة بسيادتها ونظامها متشبهة بهويتها وحضارتها قوية الشكيمة في مواجهة الغزاة محافظة على مآثرها أن يعيث بها العابثون.

ولاشك في أن ندوتكم ستسلط الأضواء على هذه الجوانب وغيرها مساهمة منكم في تدوين تاريخ المغرب تدوينا تطيعه الموضوعية الصادقة التي يجب أن يتحلى بها

المؤرخ لتعطي لدراسته المصادقة التي يتطلع اليها كل باحث نزيه.  
وإن مبادرة جمعية رباط الفتح الى اغتنام مناسبة ذكرى تأسيس عاصمة المغرب اليوم  
للنظر في تاريخ المدينة فهي مساهمة عملية لإعطاء الفرصة للتاريخ المعاصر لتقييم ما  
أشاده الماضي فالتاريخ في حاجة مستمرة الى مراجعته بالاستنباط واغنائه بالمزيد من  
الدرس والتحليل لأن هذه المراجعة تعني الوعي بالذات ولأن استرجاع الماضي لا يعني  
الجمود فيه وإنما هو نظرة استشرافية للاستفادة من حسناته في صنع الحاضر الحسن  
والمستقبل الأحسن.

كما أن التاريخ في مجمله ليس رلا حصيلة تدوين لمجموعة من الوقائع والأحداث  
يستحق كل منها أن يفرد بالدرس والتوقف عنده للفحص والتصحيح فالصرح لا يعلو  
إلا بإعداد لبناته ووضعها موضعها لإرساء البناء على قواعد راسخة.  
ومن هنا فإن التوقف عند اللحظة التاريخية التي سجلها تأسيس مدينة الرباط هو  
ترقف أمام صرح التاريخ الكامل واغنائه له بتسليط الأضواء على حدث متصل بما  
لا يقبل الانفكاك بالأحداث الأخرى.

حضرات السادة والسيدات.

نجدد لكم تمنياتنا بنجاح أعمال ندوتكم وندعو لكم بالتوفيق إنه سبحانه على كل  
شيء قدير وبالإجابة جدير.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.